مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد خاص سبتمبر 2022
العنوان: قلعة تيفاش دراسة أثرية معمارية
ص ص 63- 84

قلعة تيفاش دراسة أثرية معمارية

أ- سوالمية مباركة.

جامعة باجي مختار –عنابة–

amirasoualmia384@gmail.com

تاريخ الإرسال: 09/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 10/ 06/ 2022

Tivash castle ,an archaeological satudy

Abstract:

The Tivash region is considered a strategic point, it is very close to the coastal cities (Hippon, Carthage) and does not go far from the Numidian capital Cirta and Calama. The commercial caravans of their ancient times land their journeys in the city of Tivash, so the city was called the place of stopping Regarding the Byzantine period, Commander Solomon, built on the orders of the emperor Justinian, built a castle in the city which had a great role in military and civil activity, as the Byzantines took advantage of the Roman remains on the site to build this castle, which was responsible for observing the movements of the barbarian tribes in the region and observing the main road connecting between Tivash And to Hippon and Carthage, the presence of such castles near the roads has greatly contributed to the preservation of agricultural areas, while ensuring the existence of commercial traffic between regions, which has led to the provision of foreign currency,The Byzantines agreed to choose the location of the castle, which is no coincidence, but was carefully studied with great control over the topography of the site, which is characterized by excellent

الناصرية

natural fortification. The plan of the chateau conforms to the geographic nature of the site. In security control of the region and the surrounding plains,The Byzantines were also interested in the architectural side of the construction of this fortress, relying on the Roman stones on the site, in particular the discussions, which were asked mainly with the adoption of construction techniques that increase rigidity and the resistance of the building, like the fence, which consists of two walls, with rubble placed between them to increase immunity. Muslims also took advantage of this castle when entering the city of Tivash by disheveled people, and this is conclusive proof of the statute and immunity of the castle and of the great role that has characterized the city of Tivash through the ages.

Keywords:

Byzantines; castles; towers; forts; camps.

الملخص:

تعتبرمنطقة تيفاش نقطة استراتيجية فهي جد قريبة من المدن الساحلية (هيبون قرطاج) ولا تبتعد كثيرا عن العاصمة النوميدية سيرتا وكلاما، فالقوافل التجارية منذ القديم تحط رحالها بمدينة تيفاش فقد اطلق على المدينة مكان التوقف، وخلال الفترة البيزنطية شيد القائد صولومون بأمر من الامبراطور جوستنيان قلعة بالمدينة كان لها دورا كبيرا في النشاط العسكري والمدني حيث استغل البيزنطيون المخلفات الرومانية الموجودة بالموقع في بناء هذه القلعة التي اكلت لها مهمة مراقبة تحركات القبائل البربرية بالمنطقة، ومراقبة الطريق الرئيسي الرابط بين تيفاش، هيبون

وقرطاج فوجود مثل هذه القلاع بالقرب من الطرق ساهم إلى حد كبير في المحافظة على المناطق الزراعية، مع ضمان وجود حركة تجارية بين الاقاليم مما ادى لتوفير العملة، وفق البيزنطيون في اختيار موقع القلعة وهذا لم يكن من قبيل الصدفة بل كان مدروسا بعناية كبيرة تحكمت فيه طبوغرافية الموقع، الذي يتميز بتحصين طبيعي ممتاز فمخطط القلعة يتماشى والطبيعة

الجغرافية التي يتميز بها الموقع، فتموضع الابراج على حواف السور زاد من قوة القلعة وساهم في التحكم الامني بالمنطقة والسهول المجاورة لها. كما اهتم البيزنطيون بالجانب المعماري في بناء هذه القلعة معتمدين على الحجارة الرومانية الموجودة بالموقع خاصة الناقشات، التي وضعت في الاساس مع اعتماد تقنيات البناء التي تزيد في صلابة وقوة البناء مثل السور الذي يتكون من جدارين مع وضع الدبش بينهما لزيادة الحصانة، كما استغل المسلمون هذه القلعة عند دخولهم مدينة تيفاش من طرف الاشعث، وهذا دليل قاطع على مكانة وحصانة القلعة والدور الكبير الذي تميزت به مدينة تيفاش عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: البيزنطيون؛ القلاع_الحصون؛ الابراج؛ المعسكرات؛ قلعة تيفاش.

مقدمة:

تميزت الفترة البيزنطية في شمال إفريقيا بسلسلة من التحصينات العسكرية كقلاع وحصون، وطبيعة هذا الموروث خلال هذه الفترة

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

يطرح إشكالية إذا كان هناك حياة عمرانية ببيزنطية، أم صورة التحصينات والمنشأت العسكرية هي السيمة البارزة في المنطقة، وهل يمكن موازاتها بالموروث الروماني؟ وما مدى إستغلال الهياكل البيزنطية خلال الفترة الإسلامية بمدينة تيفاش؟

1- التضاريس وطبوغرافية الموقع: □

تتوضع هذه القلعة على هضبة شديدة الانحدار نحو الشمال إلى الجنوب وتتميز بحصانة كبيرة، من خلال وقوعها في المرتفعات الشمالية لجبل تيفاش 1100م، وتقع مدينة تيفاش على بعد31 كلم جنوب غرب سوق أهراس، وهي تشرف على السهول الممتدة بين واد سيبوس والروافد الأولى لواد مجردة وبها طريق يعود للفترة الرومانية يربط بين تيفاش، قرطاج، وبونة، سيرتا خميسة، أما بالنسبة للجهة الجنوبية فتكويناتها الجيرية ناتجة عن صخور وترسبات خلال الزمن الجيولوجي الرابع، الضغط الضبط المتواصل من اللوحات التكتونية، مما أدى إلى ظهور مختلف السلاسل الجبلية ذات التكوينات الجيرية والمنحصرة خاصة في جبل تيفاش. تبعد عن سطح البحر بـــ 958م من خلال موقعها يظهر أنها تقع بالقرب من عدة تجمعات سكانية نوميدية مثل، مادور، خميسة، تاورة، الموقع الأثري لمدنية تيفاش يقع بمحاذاة الطريق الرابط بين تيفاش سدراته أعلى نقطة بالموقع 9.22 أخفض نقطة 9.47° الموقع على شكل مستطيل ذو زوايا منكسرة عددها ستة.

2- الإحداثيات الجغرافية لموقع تيفاش: □

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

الزواية الغربية: 9.631°– 36° شمالا – 123°– 7.42° شرقا.

الزاوية الشمالية: 9.673° -36° شمالا 170°– 7.42° شرقا.

الزاوية الشرقية: 9.620°– 36° شمالا – 221°– 7.24° شرقا.

الزاوية الجنوبية: الشرقية 9.565°– 36° شمالا – 219° 7.42° شرقا.

الزاوية الجنوبية: 9.547°– 36° شمالا – 185° 7.42° شرقا.

الزاوية الجنوبية الغربية: 580°– 36.9° شمالا – 145°– 7.42° شرقا

3- الغطاء النباتي للمنطقة:

تتميز هذه المنطقة بسلسلة جبلية هامة خاصة جبل تيفاش إضافة إلى الثروة النباتية المتمثلة في غطاء نباتي كثيف، يتمركز في المرتفعات خاصة أشجار البلوط الأخضر، الزان إذ وفرت هذه الأشجار الأخشاب التي تعتبر من العناصر الأساسية في البناء، إضافة إلى توفير مساحات واسعة للرعي، باعتبار المنطقة تتميز بخصوبة أراضيها، اعتمد سكانها على الزراعة كنشاط اقتصادي إضافة إلى تربية المواشي كما يكثر بها زراعة الحبوب مثل: القمح والشعير، وهي ذات غابات جميلة ، Chabassier ((J) 1866, P115)

تقدر مساحتها حوالي ألف هكتار ومن خلال الدراسة الميدانية للمنطقة يظهر غياب كلي لأشجار الزيتون حاليا هذا يطرح تساؤل هل كانت أشجار الزيتون موجودة خلال الفترة الرومانية حيث عثر بالموقع على معصرة زيتون حسب قزال، وكما يمر بمنطقة تيفاش واد ملاق ويعتبر أحد روافد واد مجردة، كما يمر بها واد الخميس.

4- نشـــأة وتعميـــــر الموقـــع:

تسمى المدينة اليوم تيفاش وهي تابعة إداريا لولاية سوق أهراس ضمن إقليم الحنانشة وهي جزء من أولاد سي موسي، وقد سماها الحسن الوزان في كتابه وصف افريقيا تيفش دون الألف، وهو إسم بربري الأصل (الحسن الوزان، 1983، ص 62) حول إلى اللاتينية وأصبحت تسمى تيبازة النوميدية تميزاً لها عن تيبازة الساحلية (Gsell(s) 1911:AAA ,pp31,32)حول حرف F إلى P والحرف CH إلى S ، أما معناه في لغة الشاوية التافزة أي الحجر الرملي وتكتب بالغة اللاتينية Thifach وهي تبدأ بـــ Th فحسب قزال أن جميع الأسماء التي تبدأ بـــ Th هي تمثل غالبا الجذر المؤنث في اللغة الليبية البونية (Gsell (s), 1918 P11) وتسمى أيضا تيفاش الظالمة حسب المصادر العربية وجدت بها عدة شواهد تعود للفترة النوميدية أي ما قبل التواجد الروماني تمثلت في عدد كبير من الدولمان وجزء من نقش أثري ليبي(Gsell (s), 1918, P 08). وحسب التقديرات عدها عشرة(Chabassier , 1866,P 115). وحسب كامبس أن المدنية كانت تشكل تجمعات سكانية خلال القرن الأول ميلادي لكنها في الأصل بونية نومدية(Camps, 1960 P195) وتبلغ مساحة الموقع الأثري 2.25 هكتار.

وشكك قزال في تأسيس المدنية خلال القرن الأول ميلادي حيث يقول "أن تأسيس مدينة تيبازة قبل هذا التاريخ أمر مشكوك فيه"

(Gsell (s) inscription latine Algérie P 177 وحسب الناقشة رقم 1985 فإن المدينة الرومانية تأسست سنة 128م، وفي سنة 173م أصبحت مدينة تيفاش بلدة رومانية وكان الهدف من تشيدها هو استقبال قدامى الجند وحماية ومراقبة الأراضي شمال الاوراس حسب الاستراتيجية المتبعة من طرف الفليق الثالث الأغسطسي، فبعد تفست (تبسة) في الجنوب شيدت مدينة تيفاش في الشمال لصد المد اللامتناهي لقبيلة الموزلامي بقيادة القائد تاكفاريناس وحسب الناقشة رقم 1986 كانت تحت حكم تراجان، كما ذكر مدينة تيفاش عند المسلك الأنطوني وألواح بوتنجر وأيضا في جغرافية رافيننا خرائط الطرق الرومانية﴾(عيبش يوسف، 2006/ 2007 ص 439.).

أما في المصادر المسيحية ذكرت ضمن قائمة 484 ، وقد شارك القس روستيكوس في يوم 13 مارس 487م في المجمع الذي تم عقده بمدينة روما وكان هذا تحت إشراف البابا فيليكسي الثاني لمناقشة قضية القساوسة الذين هجموا من طرف الوندال﴾(عيبش يوسف، 2006/ 2007 ص 439)كما ذكر القس فيرموس ث ج ت ث ب□ في العديد من المجامع الدينية سنة525 م 553 م، وقد ذكرت المصادر أنه ذهب إلى القسطنطينية خلال أزمة الفصول الثلاثة، وبعد ذلك عند إمضاءه على المرسوم الإمبراطوري، وقد وجدت بالمدينة كنيسة، وهذا يدل على أن المدينة كانت ذات نشاط اجماعي، عمراني ﴾□

(Gsell (s), 1883, P01) والمعلومات عن مدينة تيفاش خلال الفترة الوندالية جد شحيحة، ففي سنة 430 م قامت مجموعة من الخيالة في عهد جنسريق بفعل رهيب ومخيف بقي شاهدا على همجتهم حيث تسببو في خراب، دمار إتلاف المباني، وكل ما هو جميل وحتى الحيونات لم تسلم منهم (Chabassier(J), 1866, p 116.)

5- أنوع العمارة البيزنطية الموجودة بتيفاش:

أقام الامبراطور جوستنيان حوالي 150 مدينة محصنة بإفريقيا، منها ما تم ترميمها وأخرى تم تشييدها إذ أحيطت بأسوار وزودت ببنئات عمومية وخاصة، وهذا ما ذكره افرغريوسEvagrius في كتابه Histoire Ecclésiastique .

أما بروكوبProcope فقد أشار إلى وجود 28 مدينة إضافة إلى سبعة حصون منها ماشيده جوستنيان وأخرى تم ترميمه، كما أكد على مساهمة القادة البيزنطيين في ترميم وتحصين المدن. وأشار دولامارDelamare ورافوازي Ravoissie أن القلاع والحصون أكثر المخلفات بروزا في المواقع الأثرية، وهذا ما جعلها محل اهتمام لمعرفة أسسها. وسر إهتمام البيزنطيين بها أمثال دهيل Diehl وقزال Gsell وبرينغل Pringle.

1- الأبـــــــراج:

تعتبر الأبراج من العناصر التي تميز العمارة العسكرية لما لها من أهمية في الاستراتيجية الحربية والدفاعية، وقد ذكرت المصادر كيفية بناءها

وأشكالها"(Diehl(ch),1896 p152). وعادة ما تكون مربعة الشكل وهي بمثابة ملاجئ للسكان أثناء الخطر، عرفت منذ العهد الروماني لكن بصفة أكثر أثناء الاحتلال البيزنطي لإفريقيا (Diehl(ch)1896, p 21). وصفها دهيل أنها أقل إتساعا من المنشآت الأخرى. وقد تضمنت القلعة البيزنطية تيفاش على تسعة أبراج وقد ذكر دريسي (دريسي سليم، 2008/ 2009 ص 316) أن أبراج مدينة تفاش تحتوى على ممرات مستقيمة سواء كانت مبنية في وسط الجدار على الجانب وأبوابها متسعة في الجهة العلوية.

أكد دهيل أن الأبراج بقلعة تيفاش كثيرة متقاربة، وقد زودت الجهة الجنوبية الشمالية ببرجين لزيادة الحماية لأنها معرضة للجهوم أكثر (Diehl (ch) ,1896, P 220). وسمك حائط أبراج تيفاش حوالي 2 م (Gsell (s) les monuments antiques, P360).

2- **الأســـــوار:**

نظرا لأهميتها حظيت بكل عناية واختيرت لها حجارة صلبة حسب طبيعة المنطقة ومكوناتها الجيولوجية فقد أستخدم الحجر الكلسي بمختلف أنواعه في نباء سور تيفاش، وقد توافقت تقنيات البناء مع حجم الحجارة، فتقنية الحجارة الكبيرة تعتمد أساسا على الحجارة المصقولة أما التقنية المنتظمة وغير المنتظمة تستخدم حجارة متوسطة الأحجام، كما أستعمل الأجر المشوي أما السور البيزنطي لتتفاش فقد بني على أنقاض

سور يعود لفترة البونية، وصف دهيل السور في الجهة الجنوبية الشاملية على أنه جد خشن (Diehl(ch) ,1896 p218) والاسوار بصفة عامة تكون مزدوجة البناء أي حائطيين ووضع الدبش في الوسط لزيادة قوة وعرض السور ويكون العرض تقريبا 2.70 م إلى2.30 م (Diehl(ch) ,1896 p148)

أما السور البيزنطي الذي بقيت معالمه إلى اليوم بمدينة تيفاش يتضح من خلال المعاينة الميدانية أنه قد بنى من صفيين، من الحجارة الصف الأول حجارته كبيرة مربعة أو مستطيلة الشكل ثم جدار داخلي يمثل الصف الثاني ويملأ الفراغ الناتج عنهما بالدبش كميات كبيرة من الملاط وهذا ما أكده الباحث دهيل عند وصفه للقلعة وتختلف الأسوار من حيث الأنماط ويمكن أن يصنف السور البيزنطي لمدينة تيفاش ضمن النمط الذي بني بتقنية فنية ومنظمة ومحكمة، مرصوفة بشكل جيد وبقاعدة، وبقاءه طوال هذه السنين إلى اليوم دليل على ذلك(دريسي سليم، 2007/ 2008 ص278.) وقد أعطيت الأولوية لقاعدة السور (Diehl (ch),1896, P 176).

6- **القلعة البيزنطية بمدينة تيفاش:**

يتميز موقع القلعة بارتفاعه من الجهتين الشمالية والجنوبية وهذا ما أكسبه حصانة كبيرة، وطبيعة الموقع الطبوغرافية أدت إلى تشييد هذه القلعة بشكل شبه مستطيل، غير متوازي الأضلاع، يصل طوله إلى 230 م وعرضه 128م هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن توزيع الأبراج

الناصرية

التسعة جاء حسب طبيعة وجغرافية الموقع، أربعة أبراج في الغرب وثلاثة في الشرق واثنان في الجنوب(chabassier 1866, p115) ، أما بالنسبة لطريقة البناء رغم حالة التدهور التي تميز هذه القلعة فهي بنيت من الحجارة الموجودة في الموقع التي تعود أصلا للفترة الرومانية وقد أكد دهيل Dihel" تر برلج 351 p (1892/1893) Diehl,)و قزال Gsell﴾ (Gsell, (S) .1898.p278-281) على وجود ترميمات مست القلعة خلال الفترة المتأخرة من التاريخ البيزنطي لزيادة متانة وقوة هذه القلعة، أما بالنسبة للأسوار سمكها ما بين 1.60 م إلى 2.50 م وقد وضفت العوامل الطبيعية في موقع القلعة فقد اختير لها مكان استراتيجي فالحماية الطبيعية هي من أحسن وسائل الدفاع لأن الأماكن المرتفعة تضمن السيطرة وتراقب تحركات العدو من بعيد دون تعرض الجنود للخطر وفي نفس الوقت التقليل من عدد الجنود للمراقبة.

دُرست هذه القلعة من طرف دهيل وقزال وكلتا الدراستين أكدتا على أن هذه القلعة منيعة وقد بنيت بمجموعة كبيرة من الناقشات اللاتينية﴾(Gsell, inscription latine Algérie p 177)، من طرف القائد صولومون﴾ L Alg, 1988 في عهد الامبراطور جستنيان.

مخطط القلعة على شكل شبه مستطيل غير متوازي الأضلاع طوله 230 م وعرضه 128م﴾(Gsell (S) Mon Ant T1,p, 360.) به تسعة أبراج أربعة في الغرب وثلاثة في الشرق واثنان في الجنوب هذان

الأخيران بنيا مائلين قليلا لخداع العدو وإعطاء مراقبة واسعة للمنطقة للحفاظ على الأمن﴾(Chabassier,.1866 p 280). وهذا ما ذهب إليه دهيل حيث أكد على وجوب النظر باهتمام وتمعن لأن طبوغرافية المنطقة تفرض ذلك فالقلعة بنيت فوق هضبة عالية لمد النظر لسهول المجاورة لها﴾.(Diehl (ch),1896, p 177) ويظهر في الشمال برج جديد، وقد توسط باب في البرجين الجنوبيين وكانت وظيفة البرجين مراقبة مدخل الباب لأن الباب في القلاع البيزنطية نقطة حساسة لتفادي إستغلاله من طرف العدو (Gsell, les monuments antiques de l'Algérie T2 Paris p353)

بالنسبة للجهة الجنوبية فقد تم تشييد برجين بطريقة مائلة وهذا يظهر من خلال مخطط شبستيار حسب طبوغرافية المنطقة وقد ذكرت من قبل أن القلعة شيدت على شكل مستطيل غير متوازي الأضلاع وقد تحكمت في تخطيط هذه القلعة طبيعة الموقع توسط هذين البرجين باب سمك الجدار 1.60م الخط الأيمن لهذا الحائط بشكل زاوية جد ضيقة، (Recu Cons,,1898,p 280) أما الحائط الشمالي A فقد بني على أنقاض حائط قديم يعود للفترة البونية، وهو خشن به إسمنت على عكس الحائط B واسع وهو مختلف ومتميز ومضبوط مع الأثر القديم، وهو على الأغلب يشكل زاوية دفاعية على قمة القلعة كما يفتح الباب في (Recu Cons,1898, P 281) (أنظر مخطط القلعة البيزنطية).

7_مواد البناء:

شيدت القلعة بالحجارة الكلسية الكبيرة والمصقولة المترامية في أرجاء الموقع، كما استخدم الدبش المتكون من الرمل والحجارة الصغيرة لملأ الأسوار لزيادة المتانة والحماية، قد أعتمد على أجزاء معالم رومانية متناثرة بالموقع خاصة الناقشات اللاتينية كما نجد أيضا الآجر كركائز تحمل السقوف المنحنية للأبراج Gsell (S) , Monument Antique T2

أما الرخام فلم يستعمل في بناء القلعة والحالة التي توجد عليها الأبراج حاليا لا تسمح بمعرفة التخطيط الأصلي لها والمواد المستعملة في البناء بصفة دقيقة إلا بعد إجراء حفريات للموقع وقد ساهمت السلسلة الجبلية لجبل تيفاش بتوفير المواد الأولية المستعملة في البناء خاصة خلال الفترة الرومانية ويعتبر هذا الجبل المورد الرئيسي لهذه الحجارة الكلسية منها.

8_ تقنيات بناء قلعة تيفاش:

بنيت هذه القلعة بصفة استعجالية وهذاما أكده الأستاذ شنيتي أن الظروف التي أنجزت فيها جل القلاع البزنطية تتطلب سباق مع الزمن قصد الاحتماء بها خوفا من ردة فعل الأهالي، وقد بنيت هذه القلعة في عهد القائد صولومون ونظرا لعامل الوقت الذي لم يكن في صالح البيزنطيون لم يحترموا كل الأسس والقوانين المعمارية، وقد بنيت هذه القلعة واستخدم في بنائها مخلفات المباني الرومانية المتناثرة بالموقع وهي ذات تخطيط منتظم على شكل شبه مستطيل به تسعة أبراج ﴿ Duval(

(N. 1983, P187) وتم وضع بناء هذه الأبراج حسب طبوغرافية الموقع وتصنف هذه القلعة ضمن المدن المفتوحة.

(Diehl (ch),1896, P P 196) وصفت العمارة الدفاعية البيزنطية بالخشنة الفوضوية وهذه راجع أن صولومون فضل الفعالية على الجانب الفني والجمالي لأن وضيفتها تتطلب ذلك، بالإضافة إلى المتانة لتحمل ضربات الأعداء والعلو لترهيب العدو، وما يلاحظ أيضا على تقنيات البناء في القلعة علم التعدد.

أ- تقنية النظام الكبير: Opus Quadratun.

استعملت هذه التقنية في معظم المنشاءات العسكرية البيزنطية تعتمد على أخذ الحجارة من المعالم الرومانية المترامية في الموقع، كما يسمح القانون البيزنطي بهدم معالم وأخذ حجاتها للبناء.

Pringle (D), 1981, P133 وذلك ربحا للوقت وتوفير المال.

ب- التقنية الإفريقية: Opus Africanum

استعملت في شمال إفريقيا ونقلها القرطاجيون إلى نقاط كثيرة من العالم وصقلية جنوب إيطاليا، وتتم عملية البناء بطريقة عمودية، وقد اعتمد البيزنطيون هذه التقنية بمدنية تيفاش، Pringle (D)1981, P136) في أساس المبنى كما استعملت في المداخل الثانوية.

9_تيفاش في المصادر العربية:

أكد المؤرخون والجغرافيين والرحالة العرب أن القلعة البيزنطية قد تم استغلالها وفق المنظور العربي الإسلامي لسيطرة على الوضع الأمني،

أقدم الفاتحون العرب على استغلال هذه المراكز العسكرية، لما لها من مؤهلات دفاعية متينة كما استغلوا الطرق القديمة خلال القرنين السابع والثامن هجري، في التعاملات التجارية وهذا ما نجده في مدنية تيفاش، حيث استغل ابن الأشعث القلعة البيزنطية ما يؤكد أن هذه العمارة العسكرية البيزنطية وضفت بما يخدم السياسة الجديدة، عثر بمدينة تيفاش على قطع فخارية تعود للفترة الإسلامية وهذه المدينة بقيت أهلة بالسكان منذ الفترة البونية إلى الفترة الإسلامية دون انقطاع ﴾□دريسي سليم، 2007/ 2008، ص 243□

□□ذكرت تيفاش في العصر الوسيط في أشهر كتب الرحالة وأجمعوا على أن موقعها في سفح جبل، ذكرها ابن الحوقل في كتابه صورة الأرض في القرن 4 هجري أنها ﴿مدينة أزلية قديمة عليها سور قديم من الحجر والجير، وبها عين جارية ولهم الأجنة والبساتين وما يقوتهم عليها شعراء كبيرة﴾(بن حوقل، ص 87)، ووصفها البكري في القرن الخامس الهجري في كتابه المغرب على أنها مدنية أزلية البناء شامخة تسمى الظالمة، وبها عيون ومزارع كثيرة وهي على سفح جبل وبها أثار الأولى كثيرة وفيها القصر الإفريقي﴾(البكري، ص 53). أما الإدريسي في القرن السادس هجري في كتابه نزهة المشاق﴾ تقع في الإقليم الثالث الجزء الثاني وبينها وبين مدينة الأبرس مرحلة لها سور قديم الحجارة وبها عيون جارية وبساتين، وأكثرية غلاتها الشعير﴾(الادريسي، ص 72)

وقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي أنها مدينة أزلية بإفريقيا شاسعة البناء تسمى تيفاش الظالمة، ذات عيون، ومزارع كبيرة وفي سفح جبل﴾(ياقوت الحموي، ص 66)، أما الحسن الوزان (ليو الأفريقي) في القرن التاسع هجري أعطى وصفا لمدينة تيفاش وأهم المحطات التاريخية التي مرت بها وقال أنها مدينة شامخة في العصر القديم، على بعد خمسين ميلا من عنابة بناها الأفارقة متحضرة، كثيرة السكان مزدانة ببناءات جملية لكنها دمرت عند قدوم الأعراب﴾ (حسن الوزان، 1983، ص 62)

وفي عهد دولة الأغالبة تبوأت مدينة تيفاش مكانة سياسية، اقتصادية ودينية في المغرب الأوسط﴾(إسماعيل سامعي، مجلة معالم العدد7،نوفمبر 1997، ص 8). ذكرها القاضي النعمان في إفتتاح الدعوة لمواجهة دعاة الشيعة الإسماعلية﴾(القاضي النعمان، 1986، ص212). بعد معرفة أحوال المدينة أرسل عبد الله الشيعي ، جيشا للاستلاء عليها وكان على رأس هذا الجيش صولات إبن القاسم الكتاني دخل مدينة تيفاش سنة 396 هجري﴾(القاضي النعمان، 1986، ص 212). ومنذ تولي الفاطميين أمرها قل الحديث عنها في المصادر التاريخية، إلا أن اسمها ذكر عند أعلام المغرب الأوسط خلال القرنيين الخامس والسادس الهجرين، من أشهر علماءها أحمد بن يوسف التيفاشي الذي ولد بها وتعلم ثم سافر إلى مصر والشام ودفن بمصر.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها: □

- عملت العمارة البيزنطية العسكرية على إعادة إحياء الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي.
- كما اكتسبت منطقة شمال إفريقيا الخبرة في تشييد العمائر التحصينية والدفاعية بكل تقنياتها.
- نلاحظ تنوع في أنواع العمارة الدفاعية حسب طبيعة الموقع ودرجة الخطورة من طرف السكان لتوفير الأمن.
- استغلال القلعة البيزنطية لمدينة تيفاش من طرف الأشعث في الفترة الإسلامية دليل قاطع على متانة وحصانة هذه القلعة.
- بقاء معالم القلعة البيزنطية بمدينة تيفاش إلى اليوم خلال كل الفترات التاريخية دليل على متانة البناء.
- وفق البيزنطيون في حسن اختيار الحجارة الصلبة المتينة للبناء من بقايا الرومانية المتناثرة بالموقع خاصة الناقشات، مما يدل أن الموروث الروماني تم استغلاله لتشييد هذه القلعة.
- إعاد استغلال المنشآت المائية الرومانية في مدينة تيفاش.
- كان هناك تقارب بين المراكز الحضارية للقلاع البيزنطية لتبادل المنفعة بين الجند وأهل المدينة.
- استمرار الحياة في مدينة تيفاش بعد وصول المسلمين إلى القلعة وتكييف الظروف مع طبيعة الحياة الجديدة دليل على أنها أدت دورها كاملا.

الناصرية

- وجود أسقفية في مدينة تيفاش دليل على ممارسة طقوس الديانة المسيحيىة من طرف السكان أو الجند. وهذا يوحي بوجود حياة عمرانية بالمدينة.

- السلطة العسكرية البيزنطية في مدينة تيفاش لم تأتي بالجديد كونها استغلت الممتلكات الرومانية وكيفتها حسب الوضع الجديد للتحكم في الجانب الأمني وصد هجمات الثوار والثائرين على هذه السلطة المحتلة.

- كما استغل البيزنطيون نفس الطرق الرومانية لممارسة تجارتهم سواء الساحلية الرابطة بين تيفاش وهيبون وقرطاج أو الداخلية الرابطة بين قالمة –سيرتا– تبسة.

- وبوصول المسلمين في القرن الثامن هجري لمدينة تيفاش تم الاستلاء على قلعتها وعرفت هذه المدينة حكم إسلامي في المنطقة.□

ملاحق الدراسة:

صورة رقم (01): السور البيزنطي

الناصرية

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد خاص سبتمبر 2022
العنوان: قلعة تيفاش دراسة أثرية معمارية
ص ص 63- 84

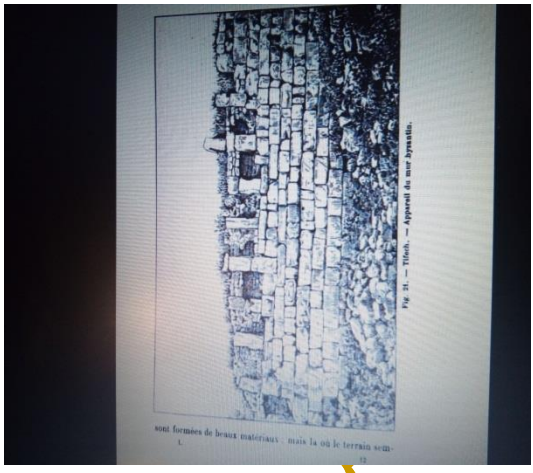

صورة رقم (02): مخطط قلعة تيفاش

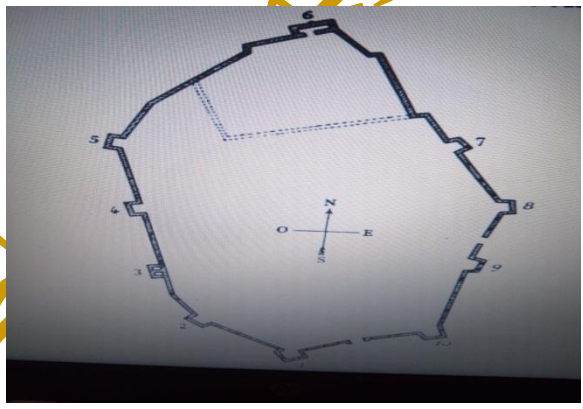

صورة رقم (03): قنوات لصرف المياه

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

صورة رقم (04): بقايا قلعة تيفاش

الناصرية

قائمة المصادر والمراجع:

- الحسن الوزان بن محمد الفاسي،(1983م)، **وصف افريقيا**، ترجمة: محمد جعبي و محمد الاخضر، ط2 ،ج2 ، القسم 5 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،.

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

- البكري،(د،ت)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، مكتبة المثني ، بغداد.
- الادريسي، (2002)، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.
- ياقوت الحموي،(د،ت) ، **معجم البلدان**، ج2، دار صادر ، بيروت .
- القاضي النعمان، (1986م)، **افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي**، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ،الجزائر.
- اسماعيل سامعي،(1997م) ﴿تيفاش مركز اقليم قالمة وسوق اهراس ابان عصر الاغالبة والفاطميين﴾، **مجلة المعالم**، العدد7.
- دريسي سليم،(2007/ 2008)، **البيزنطيون شمال افريقيا الاحتلال والعمارة الدفاعية**، اطروحة دكتوراه دولة في الاثار القديمة، جامعة الجزائر.
- عيبش يوسف، (2006/ 2007م)، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي**، اطروحة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب القديم ، جامعة منتوري، قسنطينة.

قائمة المراجع باللغة الاجنبية :

- Diehl (CH) ,(1896)L'Afrique Byzantine histoire de la domination byzantine en Afrique (533 -709) paris.□
- Diehl(CH) , (1892_1893). Rapport des deux missions a archéologiques en Afrique du Noud
- Duval(N),(1983) L'état actuel des recherches sur les fortification de Justinien en Afrique ,xxx corso dicultura sull , arte Revennat et Byzantina.

المؤلف المرسل: سوالمية مباركة
mirasoualmia384@gmail.com

- Gsell(S),(1901)Les Monuments antiques de L'Algérie , T2, paris.
- Gsell (S) ,(1911)Atlas Archéologique de Algérie ,édition fan témoin , paris.
- Gsell(S), (1914) Joly, Kahamissa, Madourouch,Announa,Eoultes executées par le service des Monuments Historiques de L'Algérie ,paris.
- Gsell(S),(1898),Note sur quelque forteresses du département de costantine,R S A C.
- Pringle(D) , (1981)the défense of Byzantine Arica ferions Justinien to the arab Conquet, the accourt.
- Chabassiere(J), (1866) recherches a Thubursicum ,Madauri,et Tipasse,R,S,A,C,Tx.

الناصرية